وسائل المواصلات»[19]، أنهت كل ما كان يعزل المدينة المقدسة عن المحيط الخارجي وعن العالم الأوروبي، وأتاحت لأهلها، من كل الملل، وخصوصاً المسيحيين واليهود منهم، إقامة علاقات تجارية ودينية وثقافية واسعة مع أبناء طوائفهم، في المحيط الخارجي، وفي العالم الأوروبي أيضاً، وساعدهم، على ذلك، وجود قناصل من مختلف الدول الأوروبية الناشطة والفاعلة، في المدينة نفسها.

وقد رافق كل ذلك تقدم المدينة على صعيد الوسائل المتقدم ذكرها، «ففي عام 1865، رُبطت القدس بالعالم الخارجي بواسطة التلغراف، وفي عام 1868، وضعت في العمل أول طريق معبّدة تصل القدس بيافا، وتبعها خط سكة الحديد عام 1892»، . . . ثم «الخدمات البريدية» فيما بعد[20].

أما على الصعيد الإداري، فقد أصبحت مدينة القدس، عام 1874، عاصمةً لمتصرفيةٍ سميت باسمها، وترتبط بالأستانة مباشرة.

وأما على الصعيد العمراني، فقد تطورت القدس، في هذه الفترة، تطوراً كبيراً، إذ ارتفع، في قلب المدينة وفي ضواحيها، العديد من «الكاتدرائيات والكنائس والجوامع الحديثة، وكذلك دور العبادة اليهودية، والصروح البطريركية، والأديرة، والمآوي والمدارس. . . والمؤسسات العلمية، والمستشفيات والمستوصفات والمياتم وغيرها من المؤسسات الخيرية»[21]. وبدأت المدينة، منذ عام 1860، تمتد خارج الأسوار، «إذ فضّل المسلمون الاستقرار جنوباً على جبل الطور وخصوصاً في وادي الجوز، وعلى التلال المجاورة شمال المدينة، وتجمّع الروم الأرثوذكس خصوصاً، في حي قطمون، قرب سان سيمون، المقر الصيفي لبطريركهم، وأما اليهود فقد أنشأوا نحو 60 تجمعاً سكنياً قرب المدينة»[22]، واستقرت «الجالية الألمانية» لفرسان الهيكل (الداوية) في الجنوب الغربي من المدينة، كما استقرت «الجالية الأميركية» ومن ضمنها «كثير من السويديين» في الشمال منها[23]. (انظر المخطط رقم 9).

---

(19) Encyclopedie de l'Islam, v. 5, p. 336.

(20) Ibid.

(21) Ibid.

(22) Ibid.

(23) Ibid.